جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

المرحلة: الثانية

المادة : تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر الأموي

عنوان المحاضرة: نشأة الدولة الأموية

أسم التدريسي : م.د. وجيدة ممدوح يوسف

الإيميل الجامعي للتدريسي : wajiadh.mamdouh@tu.edu.iq

نشأة الدولة الأموية

أولا : التعريف بالأسرة الأموية

ينتسب الأمويون إلى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، فهم أبناء عمومة بني هاشم الجد الثاني للنبي محمد عليه الصلاة والسلام فهم جميعا يلتقون في عبد مناف، فهم عرب أقحاح، ومن أصرح العرب نسبا وأعلاهم شرفا في الجاهلية والإسلام. وكان ابنو عبد مناف يتمتعون بمركز الزعامة في مكة وجميع قريش تعرف ذلك وتسلم لهم الرياسة عليها . وعبد شمس هو الجد الأعلى للبيت الأموي بفرعيه السفياني والمرواني ، كما أنه أكبر أولاد عبد مناف وبه يكنى، أما هو فيكنى بأبي حبيب أكبر أولاده ". ومن أولاد عبد شمس أيضا أمية وربيعة ونوفل وعبد العزى وعبد الله الأعرج والى (أمية) ينتسب الأمويون بضم الهمزة ، وكان أمية من سادات مكة ، وأحد أعضاء الوفد الذي بعثته قريش الى سيف بن ذي يزن لتهنئته بانتصاره على الأحباش " . وولد لأمية حربا ، وولد لحرب بن أمية : أبا سفيان بن حرب واسمه صخر وعمرو بن حرب وام جميل بنت حرب زوجة أبي لهب بن عبد المطلب وولد لأبي سفيان صخر بن حرب : معاوية وعتبة - أمهما هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف - وحنظلة وأم حبيبة (واسمها رملة الكبرى زوجة النبي صلى الله عليه وسلم) وعمرو وعنبسة ..ولقد قامت الدولة الأموية على يد مؤسسها المعاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن ،عبد شمس بن عبد مناف رسميا في شهر ربيع الأول عام (٤١) هـ/ ٦٦١ م) وهو العام الذي أطلق عليه المؤرخون عام الجماعة لأنه جاء بعد ما يقرب من عقد من الزمان من الفتن والمحن والحروب الأهلية الطاحنة في الجمل وصفين، فكأن هذا الوصف جاء يحمل استبشارا بالمستقبل وتعلقت الأمال بالخليفة الجديد ليضمد جراح الأمة ويعيد لها وحدتها وانسجامها . والذي حدث أن أهل العراق بايعوا الإمام الحسن بن علي عليهما السلام على الخلافة في اليوم الذي مات فيه الإمام علي عليه السلام ، وقد بلغ مسامع معاوية أن الحسن عليه السلام يعني له الجيوش لمقاتلته ، فأخذ هو الآخر بتعبئة جيشه ، وبدت على الأفق صفين جديدة ، فأرسل معاوية برجلين من خيرة أصحابه هما : عبد الرحمن بن سمرة وعبدالله بن عامر بن كريز للإصلاح، فالتقيا بالإمام الحسن عليه السلام فوافقهما على الصلح وتنازل عن الخلافة لصالح معاوية وبايعه هو وشقيقه الإمام الحسين عليه السلام لقطع دابر الفتنة وجمع شمل المسلمين، وتبعهما أهل الكوفة، ولقى ما فعله الإمام الحسن بن على عليه السلام كل تقدير وإجلال من جمهور المسلمين، وأثنى عليه كثير من العلماء ورأوا فيما أقدم عليه تحقيقا لنبوءة جده (محمد) صلى الله عليه وسلم . ويزعم البعض أن الإمام الحسن تنازل مكرها بعد أن تفرق جيشه عنه ، وهذا كلام غير صحيح ، إنما وافق مختارا قاصدا مصلحة المسلمين ولم شمل الأمة ، ويعضد هذا القول مارواه الحاكم ووافقه الذهبي بسنده عن الإمام الحسن عليه السلام أنه قال : " قد كانت جماجم العرب في يدي يحاربون من حاربت ويسالمون من سالمت ، تركتها ابتغاء وجه الله تعالى وحقن دماء أمة محمد صلى الله عليه وسلم " فبايع الناس في الشام والعراق وسائر بلاد المسلمين معاوية بالخلافة وكان قبل ذلك يطلق عليه ب (الأمير) . وهكذا سمي هذا اليوم بعام الجماعة ، لأن الله جمع شمل المسلمين فيه ، وقمعت الفتنة . قال صلى الله عليه وسلم في الإمام الحسن :

(إن ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين) فالمؤرخون يكادون يجمعون على أن معاوية كان رجلا عظيما سياسيا من الطراز الأول ومن بناة الدول الكبار، يتحلى بكل الصفات اللازمة لرجل الدولة، من حسن السياسة وتأليف القلوب ، فكانت النتيجة أنه جلس على سدة الحكم ما يقرب من عشرين عاما أشاع خلالها الأمن والاطمئنان في ربوع الدولة، وجعلها دولة قوية متماسكة يهابها الأعداء الأصدقاء واستمرت الدولة الأموية في الحكم في الشرق إحدى وتسعين سنة هجرية (٤١ -١٣٢ هـ ٦٦١ م ٧٥٠م) تولى الحكم خلال هذه المدة من بني أمية أربعة عشر خليفة أولهم معاوية بن أبي سفيان مؤسس الدولة، وآخرهم مروان بن محمد بن مروان (١٢٧-١٣٢ هـ ٧٤٥ - ٧٥٠م) وكان من هؤلاء الخلفاء رجال عظماء سهروا على رعاية شؤون الدولة ومد حدودها وحماية تلك الحدود، وكان لديهم إحساس عميق بالمسؤولية، مثل معاوية بن أبي سفيان (٤١ - ٦٠هـ / ٦٦١ - ٦٨٠م) وعبد الملك بن مروان (٦٥ - ٨٦هـ ٦٨٥-٧٠٥م) والوليد بن عبد الملك ٨٦-٩٦ هـ ٧٠٥-٧١٥م) وسليمان ابن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ / - (٧١٥-٧١٧م) وعمر بن عبد العزيز (٩٩ - ١٠١هـ / ٧١٨ – ٧٢٠) وهشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٨هـ / ٧٢٤-٧٣٤ م) . وكان منهم رجال رجال صغار ، لأنهم لم يكونوا أكفاء لإدارة دولة اتسعت رقعتها وامتدت حدودها من الصين شرقا إلى جنوب غرب أوربا غربا، ومن آسيا الوسطى شمالا إلى المحيط الهندي جنوبا، ومن هؤلاء يزيد بن عبد الملك (١٠١- ١٠٥ هـ / ٧٢٠ - ٧٢٤م)وابنه الوليد بن يزيد (١٢٥-١٢٦ هـ/٧٤٣-٧٤٤م) وابنا عمه يزيد بن الوليد (١٢٦ -١٢٧ هـ /٧٤٤-٧٤٥م)وإبراهيم بن الوليد (١٢٧ هـ /٧٤٥ م) فقد أسهم هؤلاء بعجزهم السياسي والإداري في سقوط الدولة إلى جانب المشكلات الكثيرة والخطيرة التي تكالبت عليها وعلى الرغم من أن الخليفة

الأموي الأخير مروان بن محمد بن مروان - ١٢٧ - ١٣٢ هـ /٧٤٥ -٧٥٠م) كان رجلا يعد من الكبار إلا أنه لم يستطع أن يوقف التدهور الذي أدى بالدولة إلى السقوط؛ لأن المشكلات كانت أكبر منه.

ثانيا : تحول الخلافة الى نظام وراثي

لقد كانت القاعدة التي اختير على أساسها الخلفاء الراشدون رضي الله عنـرضى الله عنهم

هي (الشورى) وإن اختلفت أشكالها من شورى مباشرة الى شورى رافقها ترشيح . فقد قامت الخلافة الإسلامية عقب وفاة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وكان يتم اختيار الخليفة في دولة الراشدين بالبيعة المباشرة من المسلمين لخليفتهم، بعد أن يرشحه عدد من الصحابة ، كما حدث في خلافة الصديق الصحابة في (سقيفة بني ساعدة) بيعة خاصة، كانت بمثابة ترشيح له لمنصب الخلافة، ثم جاءت البيعة العامة له فى مسجد الرسول - صلى الله عليه وسلم بعد مواراة جسده

الطاهر تحت الثرى - لتزكي ذلك الترشيح وتوافق عليه، ومن ثم أصبح أبو بكر الصديق أول خليفة لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - في حكم الدولة رضى الله عنه الإسلامية، بإختيار حر من المسلمين وعندما مرض (أبو بكر رضي الله عنه – مرض الموت قال للمسلمين: إنه قد نزل بي ما ترون - يعنى المرض الشديد - ولا أظنني إلا مينا بي من المرض، وقد أطلق الله أيمانكم من بيعتي، وحلَّ عنكم عقدتي، ورد عليكم أمركم، فأمروا عليكم من أحببتم، فإنكم إن أمرتم فى حياة منّي كان أجدر ألا تختلفوا بعدي). وتصرّف (أبو بكر الصديق) دليل ساطع وبرهان قوي

على أن اختيار الحاكم من حق الأمة وحدها، لكن الصحابة فوضوه في اختيار خلف له، وألحوا عليه في ذلك، فقبل لكفاءته وقدرته وسابقته تكليفهم، ووقع اختياره على عمر بن الخطاب رضى الله عنه - في الإسلام، ولم يكتف (الصديق) باختياره هو لعمر بن الخطاب، بل استطلع آراء كبار الصحابة حول مرشحه، مع أنه مفوض من الصحابة فى اختيار خليفة لهم، ويعلم بأن (عمر) هو أفضل الصحابة بعده وأصلحهم لتولي الخلافة، لكنه أثر ألا ينفرد وحده باختيار خليفة له. ولما اطمأنت نفسه إلى أن الغالبية ممن شاورهم تؤيد اختيار (عمر) جمع الناس حوله، وحدثهم قائلا: (أترضون بمن أستخلف عليكم، فإني والله ما آلوت من جهد الرأي، ولا وليت ذا قرابة، وإني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب، فاسمعوا له وأطيعوا، فقالوا: سمعنا وأطعنا). ولم تنعقد بيعة (عمر) ليصبح خليفة إلا بعد وفاة أبي بكر)، وبمبايعة الناس له بيعة عامة، ولو لم يرض الناس بترشيح أبي بكر)، ورفضوا مبايعة (عمر)، ما كان لعهد أبى بكر الصديق عليهم حجة أو سلطان. وجاء اختيار عثمان بن عفان رضي الله عنه - ببيعة عامة حرَّة من بين الستة الذين رشحهم (عمر بن الخطاب رضي الله عنه - ليختاروا واحدًا منهم، وقد حصرها فيهم؛ لأنهم بقية العشرة المبشرين بالجنة، والذين توفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو عنهم راض. ولما قتل عثمان بن عفان شهيدًا، ألح الصحابة على علي بن أبي طالب عليه السلام أن

يقبل الخلافة، بعد أن سادت الفوضى مدينة رسول الله - صلى الله عليه وسلم – وامتنع كبار الصحابة عن قبول الخلافة، فقبل الإمام علي عليه السلام الخلافة؛ لينقذ الأمة من الفتن، وبايعه معظمهم، ولا جدال في أن قيام الإمام علي عليه السلام بالأمر في ذلك الوقت العصيب كان تضحية تنطوي على شجاعة حيث تحمل المسئولية في أصعب الظروف وأدقها، وكان متوقعا أن تنهي بيعته بالخلافة حالة الفوضى التي سادت البلاد بعد مقتل عثمان)، لكن الأحداث تطورت سريعا من سيئ إلى أسوأ، وانتهى به الحال أن قتل شهيدا، وقبل وفاته استشاره أصحابه في بيعة ابنه (الحسن) بعده، فقال لهم: (لا أمركم ولا أنهاكم، أنتم أبصر)، لكنهم بايعوا (الحسن)، الذي تنازل عن الخلافة لمعاوية كما ذكرنا. وخلاصة ما سبق أن طريقة اختيار الخليفة فى عهد الراشدين كانت تتم ببيعة حرة وعامة) بعد ترشيح شخص أو أكثر، وأن ترشيح الخليفة السابق لم يكن ملزما للأمة، بل لها أن توافق أو تعترض، وهذا هو نظام الشورى فى الإسلام الذى يشبه في مصطلحات العصر الحديث النظام الديمقراطي ولم يفكر أي واحد من الخلفاء الراشدين في أن يعهد بالأمر إلى أحد من أبنائه أو أقربائه، حرصا منهم على إبعاد فكرة الوراثة عن نظام الحكم الإسلامي إبعادا تاما، وقد وضح (أبو بكر الصديق) هذا المعنى عندما رشح (عمر) في قوله: (أترضون بمن استخلف عليكم؟ فإني والله ما آلوت من جهد الرأي، ولا وليت ذا قرابة)، كما استبعد (عمر بن الخطاب ابنه (عبدالله) تماما من الترشيح، بل استبعد ابن عمه سعيد بن زيد أيضا من الترشيح مع أهل الشورى؛ دفعا لشبهة القرابة مع أن الشروط تنطبق عليه، ولم يُؤثر عن (عثمان) شيء من ذلك، وترك علي بن أبي طالب الأمر للأمة لاختيار من ترضاه ورفض ترشيح ابنه (الحسن) للخلافة أو الوصاية له بالبيعة.

أما في العصر الأموي فقد تطور نظام الخلافة في أسلوب اختيار الخليفة الأموى و فبعد أن

كان يعتمد نظام الشورى أنيب عنه بنظام الوراثة، فبدأ يعتمد مبدأ الوراثة في ولاية العهد ، وسواء أكانت هذه القاعدة جاءت من لدن الخليفة نفسه، أم إنها كانت مقترحا قدم له فالأمر واحد ، إذ أنها في كلتا الحالتين اقترنت بموافقته . لقد كان النظام الوراثي في اختيار الخليفة غريب

عن أذهان العرب على الرغم من معرفتهم بها بحكم اتصالاتهم مع دول الجوار من الروم والفرس ، ولهذا قال عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق معبرا عن رفضه له ومخاطبا والي الخليفة على المدين : **" تريدون أن تجعلوها هرقلية ، كلما مات هرقل قام هرقل "** ولذا سنتطرق لمفهوم ولاية العهد ، لتوضيح هذا المفهوم وآلية العمل به